

تفسير البحر المحيط

@ 82 @ البصريون يصرحون بامتناع لو زيد قام لأكرمته على الفصح ، ويجيزونه شاذاً

كقولهم . .

لو ذات سوار لطمنتني وهو عندهم على فعل مضمر كقوله تعالى { وَإِنَّ أَحَدَهُمَنَّ }
الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ { فهو من باب الاشتغال انتهى . وخرج ذلك أبو
الحسن عليّ بن فضال المجاشعي على إضمار كان ، والتقدير { قُلْ لَّوْ { كنتم { أَلَنْتُمْ {
تملكون فظاهر هذا التخريج أنه حذف كنتم برمته وبقي { أَلَنْتُمْ { توكيداً لذلك الضمير
المحذوف مع الفعل ، وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ إلى حذف كان فانفصل اسمها الذي
كان متصلاً بها ، والتقدير { قُلْ لَّوْ { كنتم { تَمْلِكُونْ { فلما حذف الفعل انفصل
المرفوع ، وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد { لَّوْ { معهود في لسان العرب ، والرحمة
هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه . .

والكلام على { إِذًا لَأَمْسَكَكَتُمْ { تقدم نظيره في قوله { إِذًا لَأَذَقْنَاكَ { و {
خَشْيَةً { مفعول من أجله ، والظاهر أن { الإِنْفَاقَ { على مشهور مدلوله فيكون على حذف
مضاف ، أي { خَشْيَةً { عاقبة { الإِنْفَاقَ { وهو النفاد . وقال أبو عبيدة : أنفق وأملق
وأعدم وأصرم بمعنى واحد ، فيكون المعنى خشية الافتقار . والقنطور الممسك البخيل { *
والإنسان { هنا للجنس . .

ولما حكى □ تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى □ عليه
وسلم (سلاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم { فَتَقَالُواْ أَرَرْنَا
اللَّهَ جَهَنَّمَ { إذ قالت قريش { أَوَوْ تَأْتِي بِلِلَّهِ { وقالت { أَوَوْ نَرَى
رَبَّنَا { وسكن قلبه ونبه على أن عاقبتهم للدمار والهلاك كما جرى لفرعون إذ أهلكه □
ومن معه . و { تَرْسُوعَ آيَاتِ { قال ابن عباس وجماعة من الصحابة : هي اليد البيضاء ،
والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم هذه سبع باتفاق ، وأما
الثنتان فعن ابن عباس لسانه كان به عقدة فحلها □ ، والبحر الذي فلق له . وعنه أيضاً
البحر والجبل الذي نتق عليهم . وعنه أيضاً السنون ونقص من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي
وعكرمة وقتادة . وقال الحسن : السنون ونقص الثمرات آية واحدة ، وعن الحسن ووهب البحر
والموت أرسل عليهم . وعن ابن جبير الحجر والبحر . وعن محمد بن كعب : البحر والسنون .
وقيل : { تَرْسُوعَ آيَاتِ { هي من الكتاب ، وذلك أن يهودياً قال لصاحبه : تعالى حتى
نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل إنه نبي فإنه لو سمع كلامك صارت له أربعة أعين ،

فأتياه وسألاه عن { تَرْسُوعَ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ } فقال : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقته ، ولا تسخروا ، ولا تقذفوا المحصنات ، ولا تفروا من الزحف ، وعليكم خاصة يهود أن لا تعتدوا في السبت ، قال : فقبلا يده وقال : نشهد أنك نبي فقال : ما منعكما أن تسلما ؟ قالا : إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي وإننا نخاف أن أسلمنا تقتلنا اليهود . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . .

وقرأ الجمهور : فسل { بَنِي إِسْرَءِيلَ } وبنو إسرائيل معاصروه ، وفسل معمول لقول محذوف أي فقلنا سل ، والظاهر أنه خطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم) أمره أن يسألهم عما أعلمه به من غيب القصة . ثم قال : { إِذْ جَاءَهُمْ } يريد آباءهم وأدخلهم في الضمير إذ هم منهم . وقال الزمخشري : سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم ، أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك . ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

فسأل { بَنِي إِسْرَءِيلَ } على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش . وقيل : فسل يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات لتزداد يقينا وطمأنينة قلب ، لأن الدلالة إذا